[34] ما رأى الناس، فمنعك عقلك وحلمك من أن تظهر ما أظهروا، وقد أحببت أن تعلمني رأيك فيما بيني وبينك فأعتذر، قال ابن عباس: فقلت يا أمير المؤمنين، إنك قد ابتليتني بعد العافية، وأدخلتني في الضيق بعد السعة، وواﷲ إن رأيى لك أن يجل سنك، ويعرف قدرك، وسابقتك، واﷲ لوددت أنك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك، فإن كان شيئا تركاه لما رأيا أنه ليس لهما علمت أنه ليس لك كما لم يكن لهما، وإن كان ذلك لهما فتركاه خيفة أن أن ينال منهما مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه له، ولم يكونا أحق بإكرام أنفسهما منك بإكرام نفسك، قال: فما منعك أن تشير على بهذا قبل أن أفعل ما فعلت ؟ قال: وما علمي أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل ؟ قال: فهب لي صمتا حتى ترى رأيى. قال: فخرج ابن عباس، فقال عثمان لمعاوية: ما ترى، فإن هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر، ولابد لهم مما في أنفسهم، فقال معاوية: الرأي أن تأذن لي فأضرب أعناق هؤلاء القوم. قال: من ؟ قال: علي وطلحة والزبير، قال عثمان: سبحان اﷲ ! أقبل أصحاب رسول اﷲ بلا حدث أحدثوه، ولا ذنب ركبوه ؟ قال معاوية: فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونك. قال عثمان: لا أكون أول من خلف رسول اﷲ في أمته بإهراق الدماء. قال معاوية: فاختر مني إحدى ثلاث خصال ؟ قال عثمان: وما هي ؟ قال معاوية: أرتب لك ها هنا أربعة آلاف فارس من خيل أهل الشام، يكونون لك ردءا وبين يديك يدا قال عثمان: أرزقهم من أين ؟ قال: من بيت المال، قال عثمان: أرزق أربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي ؟ لا فعلت هذا. قال: فثانية، قال: وما هي ؟ قال: فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد، واضرب عليهم البعوث والندب، حتى يكون دبر بعير أحدهم أهم عليه من صلاته، قال عثمان: سبحان اﷲ ؟ شيوخ المهاجرين وكبار أصحاب رسول اﷲ، وبقية الشورى أخرجهم من ديارهم وأفرق بينهم وبين أهلهم وأبنائهم ؟ لا أفعل هذا. قال معاوية فثالثة، قال: وما هي ؟ قال: اجعل لي الطلب بدمك إن قتلت، قال عثمان. نعم هذه لك إن قتلت فلا يطل دمي. قال: ثم خرج عثمان فصعد المنبر، فحمد اﷲ وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس، إن نصيحتي كذبتني، ونفسي منتنى، وقد سمعت رسول اﷲ يقول: لا تتمادوا في الباطل فإن الباطل يزداد من اﷲ بعدا، من أساء فليتب، ومن أخطأ فليتب، وأنا أول من اتعظ، واﷲ لئن ردني الحق عبدا لانتسبن نسب العبيد، ولاكونن كالمرقوق الذي إن ملك صبر، وإن أعتق شكر، ثم نزل، فدخل على زوجته نائلة بنت الفرافصة، ودخل معه مروان بن الحكم، فقال: يا أمير المؤمنين، أتكلم أو أسكت ؟ فقالت له نائلة: بل اسكت فو اﷲ لئن تكلمت لتغرنه ولتوبقنه. فالتفت إليها عثمان مغضبا، فقال: اسكتي، تكلم يا مروان، فقال مروان:

يا أمير المؤمنين إنك وا لو قلت _____